بابُ: آدابِ القُرَّاءِ عِندَ تِلاوتِهِمُ القُرآنَ ممَّا لا يَنبَغِي لَهُمْ جَهْلُهُ

الضابط الأول: الطهارة

وَأُحِبُّ لِمَنْ أَرَادَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلٍ أَوْ نِهَارٍ أَنْ يَتَطَهَّرَ، وَأَنْ يَسْتَاكَ، وَذَلِكَ تَعْظِيمٌ لِلْقُرْآنِ؛ لأَنَّهُ يَتْلُو كَلامَ الرَّبِّ عَزَّ وجل، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلائِكَةَ تَدْنُو مِنْهُ عِنْدَ تِلاوَتِهِ لِلْقُرْآنِ، وَيَدْنُو مِنْهُ الْمَلَكُ، فَإِنْ كَانَ مُتَسَوِّكًا وَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَكُلَّمَا قَرَأَ آيَةً أَخَذَ الْمَلَكُ بِفِيهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَسَوَّكَ تَبَاعَدَ الْمَلَكُ مِنْهُ.

فَلا يَنْبَغِي لَكُمْ - يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ - أَنْ تُبَاعِدُوا مِنْكُمُ الْمَلَكَ: فاسْتَعْمِلُوا الأَدَبَ، فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلا وَهُوَ يَكْرَهُ إِذَا لَمْ يَتَسَوَّكْ أَنْ يُجَالِسَ إِخْوَانَهُ.

وَأُحِبُّ أَنْ يُكْثِرَ الْقِرَاءَةَ فِي الْمُصْحَفِ؛ لِفَضْلِ مَنْ قَرَأَ فِي الْمُصْحَفِ.

وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَحْمِلَ الْمُصْحَفَ إلا وَهُوَ طَاهِرٌ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ فِي الْمُصْحَفِ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ فَلا بَأْسَ بِهِ،

وَلَكِنْ لايَمَسُّهُ، وَلَكِنْ يَصَفَّحُ الْمُصْحَفَ بِشَيْءٍ، وَلا يَمَسُّهُ إلا طَاهِرًا.

وَيَنْبَغِي لِلْقَارِئِ إِذَا كَانَ يَقْرَأُ، فَخَرَجَتْ مِنْهُ رِيحٌ؛ أَمْسَكَ عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى يَنْقَضِيَ الرِّيحُ، ثُمَّ إِنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ يَقْرَأَ طَاهِرًا، فَهُوَ أَفْضَلُ، وَإِنْ قَرَأَ غَيْرَ طَاهِرٍ فَلا بَأْسَ بِهِ، وَإِذَا تَثَاءَبَ وَهُوَ يَقْرَأُ أَمْسَكَ عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى يَنْقَضِيَ عَنْهُ التَّثَاؤُبُ ...

"الشرح"

وَأُحِبُّ لِمَنْ أَرَادَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلٍ أَوْ نِهَارٍ أَنْ يَتَطَهَّرَ، وَأَنْ يَسْتَاكَ	يستحب الطهارة والسواك قبل تلاوة القرءان لأن الأفواه سكك القرءان وطرقه فينبغي أن تكون نظيفة، كما قال علي بن أبي طالب: {إن أفواهكم طرق القرءان فطيبوها بالسواك}.
لأنّهُ يَتْلُو كَلامَ الرَّبِّ عز وجل، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلائِكَةَ تَدْنُو مِنْهُ عِنْدَ تِلاوَتِهِ لِلْقُرْآنِ،	ذكر المصنف هنا سببان من الأسباب لاستحباب تطهير الفم: الأول: أن القرءان كلام الله، وتعظيمه بتطهير الفم وإزالة الروائح الكريهة من تقوى القلوب، كما قال تعالى: "ذلك ومن يعظم شعائر الله". الثاني: أن الملائكة تدنو عند تلاوة القرءان وتتأذى

	من الرائحة الكريهة كما قال النبي: "إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم".
وَأُحِبُّ أَنْ يُكْثِرَ الْقِرَاءَةَ في الْمُصْحَفِ؛ لِفَضْلِ مَنْ قَرَأَ فِي الْمُصْحَفِ.	يستحب النظر في المصحف أثناء القراءة، وإن كان القاريء يحفظ القرءان عن ظهر قلب، وهذا قول جمهور السلف ونقل ذلك الإمام النووي في كتاب الأذكار، للجمع بين أكثر من عبادة في آن واحد عبادة العين واللسان، فالنظر في المصحف للتفكر والتأمل والتدبر عبادة لها أجر، وقراءة المصحف باللسان عبادة لها أجر. تنبيه: إذا كانت القراءة من الحفظ أقرب لخشوع القاريء من القراءة من المصحف كان هذا أفضل بالنسبة له.
وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَحْمِلَ الْمُصْحَفَ إلا وَهُوَ طَاهِرٌ. فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ فِي الْمُصْحَفِ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ فَلا بَأْسَ بِهِ، وَلَكِنْ لا يَمَسُّهُ، وَلَكِنْ يَصَفَّحُ الْمُصْحَفَ بِشَيْءٍ	لايمس القاريء المصحف إلا على طهارة والمراد هنا الطهارة الصغرى وهي الوضوء وإلا فالجنب لايجوز له القراءة من المصحف. أما اذا لم يكن القاريء متوضئًا فله أن يقرأ من المصحف ولايمسه، كأن يقرأ من حفظه، أو يقرأ من المصاحف الإلكترونية أو يكون المصحف مفتوح أمامه فيقرأ منه بدون لمس، أو أن يقرأ القرءان من كتاب تفسير بحيث يكون التفسير أكثر من القرءان كالتفسير الميسر، أو المختصر في التفسير، أما إذا كانت مجرد كلمات يسيرة في الهامش والقرآن هو الغالب فيعتبر مصحف لابد من الطهارة للمسه، وذلك لقول النبي: "لايمس المصحف إلا طاهر". والحق أن المسألة خلافية بين العلماء لضعف الحديث الوارد في ذلك، والأصل أن المؤمن في كل أحواله طاهر، لقول النبي لأبي هريرة عندما كان جنب: "إن المؤمن لاينجس".
وَيَنْبَغِي لِلْقَارِئِ إِذَا كَانَ يَقْرَأُ، فَخَرَجَتْ مِنْهُ رِيحٌ؛ أَمْسَكَ عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى يَنْقَضِيَ	وذلك لأن الريح حدث أصغر فليس من الأدب قراءة القرءان أثناء الحدث لأن فيه عدم تعظيم لكلام الله بالإضافة إلى أنه يعقبها أحكام فلايجوز مس المصحف للمحدث حدث أصغر بدون وضوء عند

الرِّيحُ	من يقول بوجوب الوضوء لمس المصحف.
وَإِذَا تَثَاءَبَ وَهُوَ يَقْرَأُ أَمْسَكَ عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى يَنْقَضِي عَنْهُ التَّثَاؤبُ	السنة إذا عرض للقاريء تثاؤب أن يتوقف عن التلاوة ثم يحاول منعه، وإلا وضع يده على فمه، أما إذا واصل القراءة وهو يتثاءب فقد وقع في محظورين: الأول: عدم الأدب مع كلام الله. الثاني: القراءة غير المستقيمة المصحوبة باللحن، لأن القراءة حال التثاؤب تفوت على القاريء الإتيان بالمخارج والأحكام كما ينبغي، فينتفي عنه كمال الأداء واتقان التلاوة.

الضابط الثاني: سجود التلاوة.

وَأُحِبُّ لِلْقَارِئِ أَنْ يَأْخُذَ نَفْسَهُ بِسُجُودِ الْقُرْآنِ، كُلَّمَا مَرَّ بِسَجْدَةٍ سَجَدَ فِيهَا. وَفِي الْقُرْآنِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَجْدَةً، وقِيلَ: أَرْبَعَ عَشْرَةَ، وقِيلَ: إحدى عَشْرَةَ.

وَالَّذِي أَخْتَارُ أَنْ يَسْجُدَ كُلَّمَا مَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ؛ فَإِنَّهُ يُرْضِي رَبَّهُ عز وجل، وَيَغِيظُ عَدُوَّهُ الشَّيْطَانَ.

رُوِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قال: «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ، فَسَجَدَ؛ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ! أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ، فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَعَصَيْتُ، فَلِي النَّارُ» أخرجه مسلم (133).

وَأُحِبُّ لِمَنْ يَدْرُسُ وَهُوَ مَاشٍ فِي طَرِيقٍ، فَمَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ، وَيُومِئَ بِرَأْسِهِ بِالسُّجُودِ، وَهَكَذَا إِنْ كَانَ رَاكِبًا فَدَرَسَ، فَمَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ سَجَدَ، يُومِئُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ، إِذَا أَمْكَنَهُ ...

"الشرح"

وَأُحِبُّ لِلْقَارِئِ أَنْ يَأْخُذَ نَفْسَهُ بِسُجُودِ الْقُرْآنِ، كُلَّمَا مَرَّ بِسَجْدَةٍ سَجَدَ فِيهَا	من المستحب الإتيان بسجود التلاوة، كلما مر القاريء بموضع سجدة سجد فيها، لكي يحوذ فضيلتين: الأولى: طاعة الله وامتثال سنة النبي. الثانية: إغاظة الشيطان وإرغام له.
وَفِي الْقُرْآنِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَجْدَةً، وقِيلَ: أَرْبَعَ عَشْرَةَ، وقِيلَ: إحدى عَشْرَةَ.	اتفق العلماء على عشر سجدات في القراءن، واختلفوا في خمس سجدات وهي الثلاث التي في المفصل بالإضافة الى سجدة ص والسجدة الثاني في آخر سورة الحج، والحق أنها ثابته، وقد جمعها الشيخ حافظ آل حكمي بقوله: نسجد في خمس عشرة موضعا .. إن نقرأ القرءان نصا رُفعا الاعرافُ رعدٌ نحلُ الاسراءُ كذا .. مريمُ مع سجدتي الحجّ خذا فرقانُ معْ نملٍ وسجدةٍ تلي .. صادٌ وفصلت، وفي المفصلِ

	نصًا ثلاث سجداتٍ قد أتت .. نجمٌ والانشقاقُ واقرأ ثبتت
اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ	ويل يقال: للحزن والهلاك، كأنه يقول: يا حزني يا هلاكي يا حسرتي، على ما فاته من الكرامة والشرف والمنزلة والقبول **يَا وَيْلَهُ:** الضمير للشيطان يحتمل أن يكون الشيطان هو الذي عبر بضمير الغائب "يا ويله"، يعني: كأنه جعل نفسه غائباً طرداً له وغضباً عليه حيث أوقعه هذا الفعل في هذه المهالك والمعاطب والنتائج الوخيمة. ويحتمل أن الحاكي لكلامه كالراوي يذكر ذلك على سبيل الغيبة من باب التأدب في العبارة؛ لئلا يضيف ذلك إلى نفسه من باب التنزه والتأدب
وَأَحِبُّ لِمَنْ يَدْرُسُ وَهُوَ مَاشٍ فِي طَرِيقٍ، فَمَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ، وَيُومِئَ بِرَأْسِهِ بِالسُّجُودِ	قراءة القرءان تجوز في كل الأحوال، كما قال تعالى: "الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم"؛ وأولى الأحوال وأكملها أن يجلس مستقبلًا القبلة ليكون أدعى لاستجابة الدعاء والخشوع، كما قال النبي في الحديث الذي صححه الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة (2645) "إن لكل شيء سيدًا، وإن سيد المجالس قباله القبلة"؛ لكن إن كان ماشيًا في طريق وقرأ القرءان ثم مر بآية سجدة فيستحب له أن يوميء برأسه لسجود التلاوة. تنبيه: السجود إذا كان بالإيماء فإنه لا يُطلب فيه وضع الجبهة على شيء، وإنما يكفي في ذلك الإيماء، ففيه عدم مشروعية الصلاة على ما يسمونه ب "كرسي الصلاة " وهو مصنوع بهيئة معينة، ويغطونه ومن يصلي على الكرسي فإنه يضع جبهته على هذا الموضع

الضابط الثالث: التدبر والتفاعل مع القرءان.

وَأُحِبُّ لَهُ أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي قِرَاءَتِه، وَيَتَدَبَّرَ مَا يَتْلُو، وَيَسْتَعْمِلَ غَضَّ الطَّرْفِ عَمَّا يُلْهِي الْقُلُوبَ. وَإِنْ يَتْرُكْ كُلَّ شُغْلٍ حَتَّى يَنْقَضِي دَرْسُهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ؛ لِيَحْضُرَ فَهْمُهُ، وَلَا يَشْتَغِلَ بِغَيْرِ كَلَامِ مَوْلَاهُ.

وَأُحِبُّ إِذَا دَرَسَ، فَمَرَّتْ بِهِ آيَةُ رَحْمَةٍ؛ سَأَلَ مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ، وَإِذَا مَرَّتْ بِهِ آيَةُ عَذَابٍ اسْتَعَاذَ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ تَنْزِيهٍ للهِ تعالى عَمَّا قَالَهُ أَهْلُ الكفْرِ سبَّحَ اللهَ تعالى جَلَّت عَظَمَته, وَعَظَّمَهُ.

فإِذَا كَانَ يَقْرَأُ، فَأَدْرَكَهُ النُّعَاسُ؛ فَحُكْمُهُ أَنْ يَقْطَعَ الْقِرَاءَةَ, ويَرْقدَ، حَتَّى يَقْرَأَ وَهُوَ يَعْقِلُ مَا يَتْلُوهُ.

"الشرح"

وَأُحِبُّ لَهُ أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي قِرَاءَتِه، وَيَتَدَبَّرَ مَا يَتْلُو	لأن الله يقول "كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا"، ولأن أهم ما ينبغي على القاريء عند تلاوة القرءان أن يتدبر فيه وأن يخشع ويتفكر حتى يعقل عن الله مراده.
وَيَسْتَعْمِلَ غَضَّ الطَّرْفِ عَمَّا يُلْهِي الْقُلُوبَ	لأن هذا أفضل لتحصيل التدبر والتفكر، ولهذا قال العلماء بأن القراءة من المصحف أجمع للقلب وأحرى للتدبر من الحفظ عن ظهر قلب لأن فيها حفظ للبصر عن النظر لغير كلام الله وقد قال الله: {ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه}
وَلا يَشْتَغِلَ بِغَيْرِ كَلَامِ مَوْلَاهُ	كالعبث بالجوال أثناء القراءة أو تصفح مواقع التواصل الإجتماعي.
وَأُحِبُّ إِذَا دَرَسَ، فَمَرَّتْ بِهِ آيَةُ رَحْمَةٍ؛ سَأَلَ مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ، وَإِذَا مَرَّتْ بِهِ آيَةُ عَذَابٍ اسْتَعَاذَ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ تَنْزِيهٍ للهِ تعالى عَمَّا قَالَهُ أَهْلُ الكفْرِ سبَّحَ اللهَ تعالى جَلَّت	أي لابد له من التفاعل مع كلام الله وتخصيص الأمر على نفسه، فإذا مر بآية رحمة وثواب قال: اللهم إني أسألك من فضلك، وإذا مر بآية عذاب وذكر النار قال: اللهم إني أعوذ بك من النار، وإذا مر بآية فيها تنزيه الله عن النقائص والعيوب كقوله: "ما اتخذ الله من ولد"، أو ذكر ما قاله اليهود بأن يد الله مغلوله، أو أن الله فقير وهم أغنياء، قال سبحان الله، اي انزه الله عن كل نقص وعيب؛ وهذه كانت قراءة النبي كما ورد عن حذيفة قال: "صليت مع النبي ذات ليله

عَظَمَته, وَعَظَمَهُ.	يقرأ مترسلًا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ" رواه مسلم (772). كان النبي إذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى، قال: سبحان ربي الأعلى" كان النبي إذا قرأ آخر القيامة { أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى }[القيامة:40]، قال: سبحانك فبلى

الضابط الرابع: الأدلة على ما ذكره المصنف من آداب.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: جَمِيعُ مَا أَمَرْتُ بِهِ التَّالِي لِلْقُرْآنِ مُوَافِقٌ لِلسُّنَّةِ وَأَقَاوِيلِ الْعُلَمَاءِ، وَأَنَا أَذْكُرُ مِنْهُ مَا حَضَرَنِي - إِنْ شَاءَ اللهُ - ...

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ: «أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَحُثُّ عَلَيْهِ، وَيَأْمُرُ بِهِ - يَعْنِي: السِّوَاكَ -، وَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي، دَنَا الْمَلَكُ مِنْهُ، يَسْتَمِعُ الْقُرْآنَ، فَمَا يَزَالُ يَدْنُو مِنْهُ حَتَّى يَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَمَا يَلْفِظُ مِنْ آيَةٍ إِلا دَخَلَتْ فِي جَوْفِهِ» إسناده صحيح أخرجه المصنف في فضل قيام الليل (34, 35) , وعبدالرزاق في المصنف (4184) , والبيهقي في السنن الكبرى (1/ 38) , وفي الشعب (1937)، وروي مرفوعًا, لكن قال المنذري في الترغيب (1/ 167): «الموقوف أشبه».

عن إِسْحَاق بن مَنْصُورٍ الْكَوْسَجِ قَالَ: «قُلْتُ لأَحْمَدَ: الْقِرَاءَةُ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ؟ ، قَالَ: لا بَأْسَ بِهَا، وَلَكِنْ لا يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ إِلا مُتَوَضِّئٌ» ذكره الكوسج في مسائل أحمد, وابن راهويه (1/ 89).

قَالَ إِسْحَاقُ - يَعْنِي: ابْنَ رَاهَوَيْهِ -: كَمَا قَالَ, سُنَّةٌ مَسْنُونَةٌ.

عَنْ أبي بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ قَالَ: «كَانَ أَبُو عَبْدِاللهِ رُبَّمَا قَرَأَ فِي الْمُصْحَفِ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ، فَلا يَمَسُّهُ، وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ عُودًا، أَوْ شَيْئًا يَصَفَّحُ بِهِ الْوَرَقَ» أورده ابن هاني في مسائل أحمد (1/ 102) بنحوه.

عَنْ زُرْزُرٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: «أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَخْرُجُ مِنِّي الرِّيحُ؟ قَالَ: تُمْسِكُ عَنْ الْقِرَاءةِ حَتَّى تنقضي الرِّيحُ» أخرجه سعيد بن منصور في التفسير (100) , وابن أبي شيبة (8/ 447) , والبيهقي في الشعب (1942).

عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «إِذَا تَثَاءبْتَ وَأَنْتَ تَقْرَأُ فَأَمْسِكْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْكَ» أخرجه سعيد بن منصور في التفسير (98) , والبيهقي في الشعب (1943).

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «إِذَا نَعِسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْقُدْ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ، فَيَسُبَّ نَفْسَهُ» أخرجه البخاري (212) , ومسلم (786).

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رحمه الله: جَمِيعُ مَا ذَكَرْتُهُ يَنْبَغِي لأَهْلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَتَأَدَّبُوا بِهِ، وَلا يَغْفُلُوا عَنْهُ، فَإِذَا انْصَرَفُوا عَنْ تِلاوَةِ الْقُرْآنِ اعْتَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْمُحَاسَبَةِ لَهَا، فَإِنْ تَبَيَّنُوا مِنْهَا قَبُولَ مَا نَدَبَهُمْ إِلَيْهِ مَوْلاهُمْ الْكَرِيمُ؛ مِمَّا هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْهِمْ مِنْ أَدَاءِ فَرَائِضِه، وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِه، حَمِدُوهُ فِي ذَلِكَ، وَشَكَرُوا اللهَ عز وجل عَلَى مَا وَفَّقَهُمْ لَهُ، وَإِنْ عَلِمُوا أَنَّ النُّفُوسَ مُعْرِضَةٌ عَمَّا نَدَبَهُمْ إِلَيْهِ مَوْلاهُمُ الْكَرِيمُ، قَلِيلَةُ الاكْتِرَاثِ بِهِ؛ اسْتَغْفَرُوا اللهَ مِنْ تَقْصِيرِهِمْ، وَسَأَلُوهُ النُّقْلَةَ مِنْ هَذِهِ الْحَالِ، الَّتِي لا تَحْسُنُ بِأَهْلِ الْقُرْآنِ، وَلا يَرْضَاهَا لَهُمْ مَوْلاهُمْ، إِلَى حَالٍ يَرْضَاهَا؛ فَإِنَّهُ لا يَقْطَعُ مَنْ يَلْجَأُ إِلَيْهِ.

وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ، وَجَدَ مَنْفَعَةَ تِلاوَةِ الْقُرْآنِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَعَادَ عَلَيْهِ مِنْ بَرَكَةِ الْقُرْآنِ كُلُّ مَا يُحِبُّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ - إِنْ شَاءَ اللهُ -.

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «لَمْ يُجَالِسْ هَذَا الْقُرْآنَ أحدٌ إلا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، قَضَاءُ اللهِ الَّذِي قَضَى: {شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (82)} [الإسراء]» إسناده صحيح. أخرجه الدارمي (3387). وقد جاء نحوه عن أُويس القرني, والحسن البصري..

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِ اللهِ عز وجل: {وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ} [الأعراف: 58] , قَالَ: «{الْبَلَدُ الطَّيِّبُ}: الْمُؤْمِنُ سَمِعَ كِتَابَ اللهِ فَوَعَاهُ, وَأَخَذَ بِهِ, وَانْتَفَعَ بِهِ؛ كَمَثَلِ هَذِهِ الأَرْضِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ، فَأَنْبَتَتْ, وَأَمْرَعَتْ: {وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا} [الأعراف: 58] , أَيْ: إِلَّا عَسِرًا، فَهَذَا مَثَلُ الْكَافِرِ قَدْ سَمِعَ الْقُرْآنَ فَلَمْ يَعْقِلْهُ، وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ، وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ، كَمَثَلِ هَذِهِ الأَرْضِ الْخَبِيثَةِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ، فَلَمْ تُنْبِتْ، وَلَمْ تُمْرِعْ شَيْئًا. رجاله ثقات أخرجه ابن جرير في جامع البيان (12/ 497) بنحوه مختصرًا, وإسناده صحيح.
وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر, كما في الدر المنثور (3/ 478).

"الشرح"

«إِذَا نَعِسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْقُدْ»	لأن النعاس يذهب الإدراك وقد تخرج منه كلمات غير منضبطة، فقد يسب نفسه أو يدعو على نفسه. وبعض أهل العلم يقولون: السِّنة في الرأس، والنعاس في العين، والنوم في القلب، فالمقدمة تكون في العين ثم بعد ذلك إذا وصل إلى القلب فذلك هو النوم فينتفي معه الإدراك إذا صار في القلب. **تنبيه:** بعض الناس قد يتخذ هذا الحديث وسيلة لتضييع الفروض ويقول أنا أشعر بالنعاس، لذا لن أصلي الفجر مثلا وأقضيه بعد الإستيقاظ، وهذا لايصح لأن هذه حالات نادرة تعرض للإنسان فيدفع ذلك عن نفسه ما استطاع، والله يعلم المفسد من المصلح، لكن لو ضاق عليه الوقت فإنه مأمور بأن يصلي ولا يترك الصلاة حتى يخرج الوقت، فهو يجاهد نفسه ما استطاع.
فَإِذَا انْصَرَفُوا عَنْ تِلاوَةِ	أي إذا انتهى القاريء من ورده لابد أن يحاسب نفسه هل انتفع واهتدى بالآيات؟، فمن وجد نفسه ممن عمل بما في

الْقُرْآنِ اعْتَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْمُحَاسَبَةِ لَهَا	القرءان فليشكر الله على توفيقه لهذه النعمة، وان يستعمل هذه النعمة في رضا الله؛ ومن وجد نفسه مفرط مقصر فليستغفر الله ويسأله الإعانه على القيام بها، وإذا وجد الله منه الإخلاص وفقه ولن يخيب رجاءه كما قال تعالى: "وقال ربكم ادعوني أستجب لكم"، ومن كانت هذه حاله فسترجع عليه بركات القرءان وهداه في الدنيا والآخرة.
{شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (82)}	توضح الآية أحوال القاريء لآيات الله: الأول: الذي يتدبر القرءان ويعمل بما فيه وينتفع فهذا الذي يحصل على شفاء القرءان وهداه وطمأنينته وسكينته. الثاني: الذي لايبالي بوعده ووعيده، ولايطبق أحكامه فهذا يستمر في بعده عن الله وتكون الآيات حجة عليه لا له.
الْمُؤْمِنُ سَمِعَ كِتابَ اللهِ فَوعاهُ, وَأَخَذَ بِهِ, وَانتَفَعَ بِهِ؛ كَمَثَلِ هَذِهِ الأَرْضِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ، فَأَنبَتَتْ, وَأَمرَعَتْ	هذا المثل فيه تشبيه للمؤمن بالأرض الطيبة الخصبة: فالأرض الطيبة إذا نزل عليها ماء المطر أنبتت من كل أصناف النباتات، وصارت مرعى وانتفع بها البلاد والعباد والدواب. وكذلك المؤمن اذا قرأ القرءان تدبره ازداد إيمانًا وأثر ذلك على جوارحه وعمل بما فيه كما قال تعالى: "يا أيها الذين ءامنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم". فالقرءان روح وحياة.
كَمَثَلِ هَذِهِ الأَرْضِ الْخَبِيثَةِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ، فَلَمْ تُنْبِتْ، وَلَمْ تُمْرِعْ شَيْئًا	هذا المثل تشبيه للكافر عند سماعه لآيات الله بالأرض الخبيثة: فالأرض الخبيثة مهما نزل عليها الماء لاتنبت. كذلك الكافر مهما سمع من الآيات لاينتفع بل يتكبر ويستعلي كما قال تعالى: "وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (124) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (125).."

شرح أخلاق حملة القرءان

د. أم مارية الأثرية " آلاء ممدوح محمود"

بابٌ: في حُسنِ الصوتِ بالقُرآنِ

الضابط الأول: تحسين الصوت وتجميله لله.

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنْ رَسولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قال: «زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ». علّقه البخاري في صحيحه (13/ 528 مع الفتح) , ووصله أبو داود ... (1468) وصححه العقيلي (4/ 1244) , وابن خزيمة (1551)

عن صالح بن أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَوْلُهُ - صلى الله عليه وسلم -: «زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»، مَا مَعْنَاهُ؟ قَالَ: «التَّزْيِينُ أَنْ يُحَسِّنَهُ» ذكره صالح بن أحمد في مسائل أحمد (287) , وعنه الخلال في الأمر بالمعروف (ص 102)

يَنْبَغِي لِمَنْ رَزَقَهُ اللهُ حُسْنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ أن يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ قَدْ خَصَّهُ بِخَيْرٍ عَظِيمٍ، فَلْيَعْرِفْ قَدْرَ مَا خَصَّهُ اللهُ بِهِ، وَلْيَقْرَأْهُ لله، لا لِلْمَخْلُوقِينَ، وَلِيَحْذَرْ مِنَ الْمَيْلِ إِلَى أَنْ يُسْتَمَعَ مِنْهُ لِيَحْظَى بِهِ عِنْدَ السَّامِعِينَ؛ رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا، وَالْمَيْلِ إِلَى الثَّنَاءِ، وَالْجَاهِ عِنْدَ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، وَالصَّلَاةِ بِالْمُلُوكِ دُونَ الصَّلَاةِ بِعَوَامِّ النَّاسِ. فَمَنْ مَالَتْ نَفْسُهُ إِلَى مَا نَهَيْتُهُ عَنْهُ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ حُسْنُ صَوْتِهِ فِتْنَةً عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا يَنْفَعُهُ حُسْنُ صَوْتِهِ إِذَا خَشِيَ اللهَ عز وجل فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَكَانَ مُرَادُهُ أَنْ يُسْتَمَعَ مِنْهُ الْقُرْآنُ لِيَنْتَبِهَ أَهْلُ الْغَفْلَةِ عَنْ غَفْلَتِهِمْ، فَيَرْغَبُوا فِيمَا رَغَّبَهُمْ اللهُ عز وجل، وَيَنْتَهُوا عما نَهَاهُمْ عنه. فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ انْتَفَعَ بِحُسْنِ صَوْتِهِ، وَانْتَفَعَ بِهِ النَّاسُ ...

عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ مَنْ إِذَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ أُرِيتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللهَ».
إسناده ضعيف. أخرجه ابن المبارك في الزهد (114) عن الزهري مُعْضَلًا

"الشرح"

«زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»	أي زينوا أصواتكم بالقرءان والمعنى: تجميل الصوت وتنغيمه، مع مراعاة أحكام التجويد دون تكلف أو تصنع، لأن تجميل الصوت عبادة ولأن العبد كلما حسن تلاوته كان الله أشد استماعًا له، وهذا باعث على الإخلاص، والخشوع والتفكر

	والتدبر. وفي رواية لهذا الحديث: {فإن الصوت الحسن يزيد القرءان حسنًا}. وحسن الصوت بالقرءان باب من أبواب الدعوة إلى الله لأن له تأثير في إيصال مواعظ القرءان وزواجره إلى القلوب، وكم من مسلم أقلع عن المعصية وتاب وأناب بسبب تأثره بسماع القرءان.
يَنْبَغِي لِمَنْ رَزَقَهُ اللهُ حُسْنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ أن يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ قَدْ خَصَّهُ بِخَيْرٍ عَظِيمٍ	من أنعم الله عليه بحسن الصوت فقد أنعم عليه بنعائم كثيرة: الأولى: نعمة الصوت التي حُرم منها الأبكم. الثانية: سلامة الصوت من الآفات كاللثغة واعوجاج بعض الحروف. الثالثة: حسن الصوت وحلاوته. واستحضار هذه النعم يعين على شكر الله، ومن الشكر تسخير هذه النعائم في طاعته جل في علاه.
«إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ مَنْ إِذَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ أُرِيتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللهَ»	أُرِيتَ أي حسبت. والمعنى: إذا سمعت القاريء يقرأ القرءان بخشوع وتدبر وتفكر وخشية لله، فهذا من أحسن الناس صوتًا بالقرءان، وهذا من باب الإحتساب والتقرب إلى الله، لأن خشوع القاريء يؤثر وينعكس على السامع وكما قيل: ليست النائحة الثكلى كالمستأجرة. وهذه كانت قراءة النبي؛ كما قال عبدالله بن الشخير الصحابي الجليل: رأيت النبي يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء} صححه الألباني.

الضابط الثاني: اللحن

وقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رحمه الله: وَأَكْرَهُ الْقِرَاءَةَ بِالأَلْحَانِ وَالأَصْوَاتِ الْمَعْمُولَةِ الْمُطْرِبَةِ؛ فَإِنَّهَا مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، مِثْلِ: يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، وَالأَصْمَعِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَأَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ, ويَأْمُرُونَ الْقَارِئَ إِذَا قَرَأَ أَنْ يَتَحَزَّنَ، وَيَتَبَاكَى، وَيَخْشَعَ بِقَلْبِهِ ...

فَأُحِبُّ لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أن يَتَبَاكَى ... وَيَخْشَعَ قَلْبُهُ، فَيَتَفَكَّرُ فِي الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ...

أَلَمْ تسمع إِلَى مَا نَعَتَ اللهُ عز وجل مَنْ هُوَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَأَخْبَرَ بِفَضْلِهِمْ، فَقَالَ عز وجل: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} [الزمر: 23] الآية، ثُمَّ ذَمَّ قَوْمًا اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ، فَلَمْ تَخْشَعْ لَهُ قُلُوبُهُمْ، فَقَالَ عز وجل: {أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (59) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (60) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (61)} [النجم] يَعْنِي: لاهِينَ.

"الشرح"

وَأَكْرَهُ الْقِرَاءَةَ بِالأَلْحَانِ وَالأَصْوَاتِ الْمَعْمُولَةِ الْمُطْرِبَةِ	معنى قوله: المعموله أي المتكلفة التي لاتخرج بالسجية، والمطربة أي التي تعتمد على الألحان والأوزان والطرب. و تدخل في القراءة المذمومة القراءة بالمقامات فهي قراءة مستحدثة لم تكن في عهد النبي ولم يقرأ بها الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان مع الأخذ في الإعتبار أن عصر الصحابة ضم أفضل طرق الآداء في التلاوة وأجودها لتلقيهم القراءة من النبي مباشرة، فضلًا عن أن المقامات اتخذت من الألحان الموسيقية وأوزان النغمات، وهذا كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية بدعة فيه تشبيه القرءان بالغناء بل إن صاحبه لايكون همه سوى ضبط اللفظ على ميزان الغناء لا أن يتدبر ويتعقل مراد الله. ويدخل في ذلك أيضا " تقليد أصوات القراء لأنه يحصل بتكلف وتصنع؛ ولو كان تقليد نبره الصوت مشروع لبادر إليه الصحابة" كما ذكره الشيخ بكر أبو زيد في رسالته بدع القراء القديمة والمعاصره صـــ 30
ويَأْمُرُونَ الْقَارِئَ	الحزن: أي مصحوب بما يؤثر في القلوب، ويجعلها

إِذَا قَرَأَ أَنْ يَتَحَزَّنَ، وَيَتَبَاكَى .. وَيَخْشَعَ قَلْبُهُ، فَيَتَفَكَّرُ فِي الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ	خاشعة حزينة كما قال تعالى: "مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم". ويحصل الخشوع عندما يتفكر في آيات الله ويعيش معها ويتفاعل مع آيات الوعد والوعيد والتنزيه والقصص ويخصص الآيات على نفسه وكأن الله يخاطبه فيعقل الخطاب عنه سبحانه. وقوله : يتباكى: وهذا إذا كان لا يراه أحد، أما أن يتباكى وهو يصلي بجموع الناس فمثل هذا لا يحسن ولا يجمل ولا يليق ولا يُطلب.
{ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ}	يقشعر جلده عند ذكر العقوبه والوعيد، ثم يلين جلده عند سماع آيات الوعد والثواب وما أعده الله للمتقين، فحال المؤمن دائما مع أي عبادة يكون بين الخوف والرجاء.
ثُمَّ ذَمَّ قَوْمًا اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ، فَلَمْ تَخْشَعْ لَهُ قُلُوبُهُمْ	ذمهم الله لعدم خشوعهم وتفكرهم في القراءن فهم لم ينتفعوا به ولم يرفعوا به رأسًا.

الضابط الثالث: الترتيل والتدبر

ثُمَّ يَنْبَغِي لِمَنْ قَرَأَ القرآن أنْ يُرَتِّلَ القرآن ترتيلًا كَمَا قَالَ اللهُ عز وجل: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (4)} [المزمل]. قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ: «بَيِّنه تَبْيِينًا».

وَاعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا رَتَّلَهُ وَبَيَّنَهُ انْتَفَعَ بِهِ مَنْ يَسْمَعُهُ مِنْهُ، وَانْتَفَعَ هُوَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ قَرَأَهُ كَمَا أُمِرَ؛ قَالَ اللهُ عز وجل: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ} [الإسراء: 106] , يقال: «عَلَى تُؤَدَةٍ» ...

عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللهِ عز وجل: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ} , قَالَ: «عَلَى تُؤَدَة» إسناده صحيح. أخرجه عبد الرزاق في التفسير (2/ 319) , وابن جرير في جامع البيان (23/ 680 - ط. التركي)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رحمه الله: وَالْقَلِيلُ مِنَ الدَّرْسِ لِلْقُرْآنِ مَعَ الْفِكْرِ فِيهِ، وَتَدَبُّرِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِرَاءَةِ الْكَثِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ، وَلا تَفَكُّرٍ فِيهِ، وظَاهِرُ الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَالسُّنَّةُ، وَقَوْلُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ.

عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَعِيِّ قَالَ: «قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي سَرِيعُ الْقِرَاءَةِ، إِنِّي أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي ثَلاثٍ، قَالَ: لَأَنْ أَقْرَأَ الْبَقَرَةَ فِي لَيْلَةٍ، فَأَتَدَبَّرُهَا، وَأُرَتِّلَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ كَمَا تَقُولُ». إسناده صحيح. أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (212, 213) , وسعيد بن منصور في التفسير (159, 161) , والبيهقي في السنن الكبرى (2/ 396).

عَنْ عُبَيْدٍ الْمُكْتِبِ قَالَ: «سُئِلَ مُجَاهِدٌ عَنْ رَجُلٍ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، وَرَجُلٍ قَرَأَ الْبَقَرَةَ قِرَاءَتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَرُكُوعُهُمَا، وَسُجُودُهُمَا, وجلوسهما، أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ قَالَ: الَّذِي قَرَأَ الْبَقَرَةَ، ثُمَّ قَرَأَ: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ} [الإسراء: ... 106]. إسناده صحيح. أخرجه ابن أبي شيبة (2/ 521, 10/ 526) , وأبو عبيد في فضائل القرآن (216) , والطبري في جامع البيان (15/ 116 - ط التركي)، كلهم من طريق سفيان عن عبيد به.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: جَمِيعُ مَا قُلْتُهُ يَنْبَغِي لأَهْلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَتَخَلَّقُوا بِجَمِيعِ مَا حَثَثْتُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ جَمِيلِ الأَخْلاقِ، وَيَتَزَجَّرُوا عَمَّا كَرِهْتُهُ لَهُمْ مِنْ دَنَاءَةِ الأَخْلاقِ.

وَاللهُ المُوَفِّقُ لَنَا وَلَهُمْ إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ. والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

{وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا}	الترتيل معناه التبيين أي لابد عند تلاوة القرءان أن تخرج الحروف من مخرجها الصحيح فتكون الكلمات بينه واضحة
{وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ}	معنى قوله: { وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ}: الأول: أن القرءان نزل مفرقًا منجمًا على الوقائع والأحداث ولم ينزل دفعة واحدة. الثاني: أن القرءان فرقان؛ يفرق بين الحق والباطل، والهدى والضلال. ومعنى قوله: { عَلَى مُكْثٍ}: أي على تؤدة ومهل وروية، ليكون بترتيل وتدبر لينتفع به، ويعمل بما فيه. فقراءة القرءان بالإسراع بدون تدبر يمكن أن نُمثل لها بمن مر في طريق وهو في غاية الإسراع فلو سئل عن معالم هذا الطريق وما رآه من المتاجر والمحال ونحو ذلك فإنه لا يكاد أن يعقل من ذلك شيئاً؛ لكن آخر مضى بشيء من التؤدة وهو يتأمل وينظر فإذا سألته عما شاهد في هذا الطريق فإنه يخبرك؛ فهكذا في قراءة القرآن والتؤدة حينما يقرأ الإنسان قراءة يترسل فيها ويتدبر ويعقل فيظهر له من أنواع الهدايات ما لا يقادر قدره، ولهذا كان بعض أهل العلم يقول: إنه يختم في كل أسبوع ختمة، وله ختمة في كل شهر، وله ختمة في كل عام، ويقول :إنه في ختمة منذ سبع عشرة سنة ما قضاها. وابن جرير الطبري -رحمه الله- يقول: "عجبت لمن يقرأ القرآن ولا يعرف معانيه كيف يلتذ بقراءته!
وظَاهِرُ الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ	لأن آيات الله فيها الأمر بالتدبر والتـامل كما قال تعالى: {أفلايتدبرون القرءان}
قَالَ ابن عباس: «لَأَنْ أَقْرَأَ الْبَقَرَةَ فِي لَيْلَةٍ، فَأَتَدَبَّرهَا، وَأُرَتِّلهَا أحبُّ إِلَيَّ مِنْ أَن أَقْرَأَ كَمَا تَقُولُ»	هذا الكلام ليس فيه الحث على أن يقلل المسلم ورده من القراءة أو الحفظ، ولكنه يبين أن الغاية العظمى من القراءة التدبر والتفكر؛ فقراءة آيات قليلة مع فهم المعاني والتفاعل مع الآيات خير من قراءة الكثير من الآيات مع عدم الفهم والتفكر والإعتبار. وصح عن النبي أنه قام بآية كاملة يرددها حتى

الصباح وهي قوله: {إن تعذبهم فإنهم عبادك}.	

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات